# حروب البترول الصليبية

# أمريكا بعيون عربية

**د. عبد الحي يحيى زلوم**

محاضرة القاها د. زلوم في جامعة هارفارد - كلية كينيدي للدراسات السياسية بدعوة من جامعة هارفارد/ كلية John F. Kennedy School of Government ومركز دراسات الشرق الأوسط Center for Middle East Studie.

القى د. عبد الحي زلوم محاضرة بتاريخ ٢٠٠٨/٣/١٨ حيث استقبلته كبيرة الباحثين بمركز دراسات الشرق الأوسط د. سارة روي، وقدمه للحضور البروفسور اوين Owen الأستاذ في جامعة هارفارد والأستاذ السابق بجامعة اوكسفورد. وكان الحضور متميزاً خصوصاً من أساتذة كليات هارفارد بما فيها كلية الدراسات السياسية للجامعة.

وقدم البروفيسور اوين د. زلوم للحضور كالآتي: "اكمل عبد الحي زلوم دراسته الجامعية الأولى والعليا في جامعات الولايات المتحدة، بما فيها هنا في هارفارد، كلية الدراسات العليا للإدارة. عمل حوالي خمسين سنة في صناعة البترول مستشاراً عالمياً معروفاً، وساهم في تأسيس العديد من شركات نفط أوبك الوطنية. سيحدثنا عن موضوع آخر كتبه: حروب البترول الصليبية - أمريكا بعيون عربية، والذي تم نشره في المملكة المتحدة من Press Pluto وفي الولايات المتحدة من دار النشر لجامعة ميتشغن University of Michigan Press.

## المقدمة

عندما تم اقتطاع فلسطين من الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى قرر مؤتمر فرساي للسلام تشكيل لجنة كنغ كرين King Crane Commission وذلك لإستشارة أهل فلسطين وسوريا الكبرى بشأن تقرير مصيرهم. وكانت نتائج زيارات هذه اللجنة، كما جاء في

تقريرها، بأن الغالبية لشعب سوريا الكبرى بما فيها فلسطين تحبذ الإستقلال، إذا كان لا بد من انتداب، فلتكن الولايات المتحدة هي دولة الانتداب لتساعدهم في تحقيق أحلامهم في الاستقلال.

وحتى بعد ذلك بعقود، وعندما قام جمال عبد الناصر سنة ١٩٥٢م ذو الاثنين وثلاثين عاماً وذو إخلاص ووطنية لا شك بهما ممزوجتين ببساطة سياسية وقلة خبرة آنذاك، كان على إتصال مع السفارة الأمريكية قبل وأثناء وبعد إنقلابه على الملك فاروق متوهماً بأن الدولة الأمريكية ستساعد على تحقيق أحلامه في التخلص من الإحتلال البريطاني لوجه الله تعالى وحباً للخير والذي هو من طباعها كما كان يظنها الكثيرون. حتى أن عميد المخابرات CIA كيم روزفلت Kim Roosevelt الذي قاد الإنقلاب على محمد مصدق في إيران كان له مكتب يجاور مكتب جمال عبد الناصر لبعض السنوات بعد الإنقلاب.

وحينما تخرجت من المدرسة الثانوية في القدس سنة ١٩٥٤ رأى والدي أن أكمل دراستي الجامعية في الولايات المتحدة، حيث هناك العلم والحرية والعدل وطريق السعادة. فهذه الولايات المتحدة بالرغم من قوتها وجبروتها لم تدخل حرباً "إلا لإنهاء كافة الحروب" كما أعلن الرئيس أمريكي ويلسون (Wilson) عندما دخل الحرب العالمية الأولى. هكذا كانت أمريكا بالعيون العربية والإسلامية.

## الهوة بين الحقيقة والواقع

توجهت سنة ١٩٥٤م من مطار القدس الشرقية (قلنديا) متوجهاً للولايات المتحدة. وحين توجهت بالباص إلى الجامعة في ولاية تكساس أثار اهتمامي جلوس السود في المقعد الخلفي للباص فقط، فقلت - إنها صدفة. لكني لاحظت غيابهم أيضاً عن صفوف التسجيل، فعلمت بعد استفساري بأن هذه الجامعة الحكومية هي مخصصة للبيض فقط، ولا يسمح (للزنوج) بالدراسة فيها. وزاد استغرابي عندما ذهبت إلى مركز المدينة فوجدت إشارات ولافتات في المحال العامة، والمطاعم، والمنتزهات (للبيض فقط) أو (لا للزنوج)، عندئذ انتابني شعور بأن أمريكا الحقيقية هي ليست كأمريكا الكتب ولا أمريكا التي كانت في مخيلتي.

لعل صدمتي هذه كانت مماثلة لما رواه كولن باول Collin Powel عن تجربته في منتصف الخمسينيات أيضاً من القرن العشرين في معسكرات التدريب العسكري في ولاية جورجيا في جنوب الولايات المتحدة، كما رواها في كتابه (رحلتي الأمريكية). كان على باول الأسود أن يذهب بعيداً لقداس الأحد في كنيسة للسود، وقام المعسكر بتعيين سائق أبيض ليوصله للكنيسة. سأله السائق إن كان يمكن أن يحضر القداس معه، فاستمهله لحين استئذان راعي الكنيسة والذيأخبره بدوره "إنه عادة سيكون ذلك من دواعي سرورنا لولا أن الأمر سيسوء المواطنين البيض، فالأفضل أن يبقى السائق في السيارة". يقول باول: "إن الحقيقة التي أردت إغفالها بدأت تضغط على حياتي، هذا النظام الذي يجعل من غير المسموح لرجلين أن يعبدا الله في بيت واحد، أو يأكلان في مطعم واحد، بل وحتى استعمال نفس المرحاض الواحد".

كفلسطيني المولد، ذهلت من إدعاء الصهاينة بأن فلسطين هي "أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض". لكن ذهولي الأكبر كان تبني أجهزة الإعلام الأمريكية هذا الإدعاء الكاذب. كان العرب يمثلون ٩٥% من شعب فلسطين سنة ١٨٩٣م في بدايات المشروع الصهيوني، حتى إن نسبة اليهود بعد حوالي ٥٥ سنة من الهجرة من أرجاء العالم لم تصل إلى ٣٥% من نسبة سكان فلسطين لسنة إنشاء الدولة اليهودية سنة ١٩٤٨م، كما إن اليهود كانوا يمتلكون أقل من ٧% من أراضي فلسطين. شاهدت التطهير العرقي الذي مارسته الدولة اليهودية في حربها سنة ١٩٤٨م، مما نتج عنها تفريغ فلسطين من أكثر عربها والذين هم اليوم لاجئون بالملايين. أما من بقي من عرب فلسطين فقد تم ضدهم التمييز العنصري واصبحوا مواطنين من الدرجة الثالثة. كانت عمليات التطهير العرقي والعقاب الجماعي تتبع تعليمات بن غوريون كما دونها في مذكراته في ١٩٤٨/١/١م: "إذا اتهمنا عائلة (فلسطينية بمعاداتنا) - علينا ايذاءهم جميعاً دونما رحمة - بما في ذلك النساء والأطفال... وعلينا ألا نفرق بين مذنب أو غير مذنب". عملت جهدي لأعرف لماذا تساند الولايات المتحدة هكذا نظام وهكذا عنصرية وهي تدعي أنها تحمل أعلام الحرية والمساواة والعدل، وأردت أن أعرف سر هذه التوأمة بين إسرائيل وأمريكا".

قررت منذ ذلك الوقت نسيان كل الأفكار المسبقة التي أتيت بها وأن أتفكر وأمحص ذلك النظام (Conduct Lunatic) الذي شاهدته وكتب عنه باول، في صوره المتغيرة منذ كريستوفر كولومبوس وحتى جورج بوش سواء في أي صورة من صوره المتحركة من عبودية، إلى فصل عنصري، إلى واجب الرجل الأبيض المقدس، إلى الإنتقائية والثنائية وإزدواجية المعايير، وإلى الأحادية والحروب الاستباقية في يومنا هذا، لقد وصلت إلى نتيجة: أن كتب التاريخ ووكالات الأنباء يمكن أن تكذب، فأصبحت لا أقبل الأمور دونما بحث وتدقيق. ووجدت أن لكل أمر حكايتين على الأقل، إذن، فهذه حكايتي.

## صدام المصالح الإمبراطورية لا صراع الحضارات

في كتابي: حروب البترول الصليبية.. أمريكا بعيون عربية، بينت أن العلاقة بين العرب والمسلمين وبين الغرب تحركها خمسة عوامل كلها تبدأ بحرف G: أديان الله God، الجغرافيا Geography، السياسة الجغرافية Geopolitic، الجيولوجيا Geology وأخيراً العولمة Globalization. أما الـــG المسيطرة فكانت تنتقل مع الأيام حسب الترتيب المبين هنا، علماً بأن أكثر من عامل واحد كان يتفاعل مع الآخر.أما اليوم فعاملا الجيولوجيا "النفط والموارد الطبيعية" والعولمة هما المسيطران ولنقلها بصراحة فعاملا الاستيلاء على النفط والمصادر الطبيعية وعولمة العالم ليصب في خانة المصالح الأمريكية أولاً وأخيراً وهما محور السياسة الأمريكية هذه الأيام.

حسب حكاية صامويل هانتنغتون البروفيسور في هذه الجامعة، صاحبة دعوتي لهذا الحديث وكذلك برنارد لويس وجوقته من المستشرقين والمحافظين، فإن العالم يحكمه صراع حضارات، أشدها الصراع بين الحضارة الغربية وحضارة الإسلام. ويبدو لي أن نظرية هانتنغتون للصراع هذه قد ركزت على G الأديان، وقللت كثيراً من G العولمة. يقول هانتنغتون: "إن المشكلة بالنسبة إلى

الغرب ليست مشكلة الأصوليين الإسلاميين، بل المشكلة بالإسلام نفسه، الذي يمتلك حضارة مختلفة يؤمن أصحابها بتفوقها في الوقت الذي يتألمون من ضعف أحوالهم، والمشكلة للمسلمين هي ليست وكالة المخابرات المركزية أو وزارة الدفاع الأمريكية، المشكلة في الغرب نفسه ذي الحضارة المختلفة والتي يؤمن أصحابها بتفوقها وصلاحيتها كنظام عالمي، يرغبون في فرض هذه الحضارة على العالم". ودعني أقول إن هذا القول لا يفسر أأمور المعقدة إلا بطريقة سطحية.

حقاً، فلقد قامت الحروب بين المسلمين والنصارى بين الحين والآخر منذ بزوغ فجر الإسلام. ولكن أيضاً فالصحيح إن حروباً نشبت في الوقت ذاته بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية، وبين دول الكنيسة الواحدة مع الأخرى. فمنذ ما يسمى عصر التنوير استعرت المعارك بين دولأوروبا المسيحية نفسها على المغانم والموارد والمستعمرات، ألم تكن الحرب العالمية الثانية أعنف وأشرس الحروب في التاريخ قتل بها أكثر من ٥٠ مليون شخص؟ ألم تكن هذه الحرب بين المسيحيين والمسيحيين، وبين المسيحيين وغير المسلمين من اليابان؟ ألم تكن الحرب الباردة بين الغرب المسيحي والإتحاد السوفياتي ذي الأغلبية المسيحية الأرثوذكسية؟

إذا لم يكن هذا هو صراع حضارات، فهو صراع ماذا إذن؟

إنه صراع المصالح الإمبريالية في عصر العولمة

# العولمة (G of Globalization)

بعد عشر سنوات مضت على كتابي نذر العولمة، فإن تعريفي للعولمة ببساطة: هي العملية التي تسعى لتحويل دول العالم إلى جمهوريات موز في خدمة الإمبراطورية الأمريكية، وذلك عن طريق المؤسسات الدولية مثل صندوق النقد الدولي، منظمة التجارة الحرة، والأمم المتحدة إن أمكن، وعن طريق القوة العسكرية عند اللزوم.

سنبين هنا أن العولمة بمفهومها الإقتصادي اليوم هي تطور حتمي لطبيعة النظام الرأسمالي الغربي الذي تطور من إقتصاد محلي إلى إقتصاد إقليمي، فإقتصاد وطني، وأخيراً إلى إقتصاد العولمة هذه الأيام. ذلك لأن عماد هذا النظام هو النمو الدائم وما يتبع ذلك من التوسع بكافة الوسائل. فعند استقلالها كانت الولايات المتحدة تتكون من ١٣ ولاية في القسم الشرقي من القارة الأمريكية الشمالية. إلا أنها ما لبثت بالتوسع بحروب إبادة على السكان الأصليين ممن سموهم الهنود الحمر، ثم الحروب على الجوار حتى امتدت الولايات المتحدة لتشمل الأراضي الممتدة ما بين المحيطين الأطلسي والباسيفيكي. ولقد تم هذا التوسع تحت ادعاءات مختلفة وبوسائل مختلفة كانت مزيجاً من البارود والدولار، فاشترت العديد من أراضي الولايات من فرنسا فيما سمي Purchase Louisiana واشترت ألاسكا من روسيا، وانتزعت بالحروب بقية الأراضي من المكسيك من تكساس وحتى كاليفورنيا. ولقد اشعل تسارع الثورة الصناعية والإنتاج الغزير بعد إنتاج النفط سنة ١٨٥٩م بطرق الحفر الحديثة، وبعد أن وصلت حدود الولايات المتحدة من المحيط إلى

المحيط داخل القارة الأمريكية بدأت الولايات المتحدة عهدها الإمبريالي - كما تسمية الانسايكلوبيديا بريتانيكا - في نهاية العقد الأخير من القرن التاسع عشر حين شنت الولايات المتحدة حربها على الممتلكات الإسبانية ابتداء من كوبا سنة ١٨٩٨م وحتى الفلبين التي بقيت محتلة حوالي ٥٠ سنة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

كانت الولايات المتحدة تعاني حينئذ من كساد كبير، فوجدت النخبة الحاكمة أو البارونات اللصوص كما تسميهم كتب التاريخ الأمريكية نفسها بحاجة إلى حروب للخروج من الكساد الإقتصادي وما صاحبه من اضطراب إجتماعي. لم يكن غزو العراق هو الأول الذي قام على ادعاءات كاذبة، وإنما كذلك كانت الحرب الأمريكية الإسبانية حين ادعى الرئيس ماكنلي Mackinley أن الإسبان قد اغرقوا المدمرة الأمريكية USS Maine في ميناء هافانا بكوبا - وبعد أن تم إحتلال المستعمرات الإسبانية أقرت لجنة تحقيق بعدم ثبوت الإدعاء بأن الإسبان هم مسؤولون عن التفجير الذي قد يكون لأسباب ميكانيكية. ومنذ ذلك التاريخ أصبح العالم كله مسرحاً حراً لبارونات وشركات الولايات المتحدة المتعددة الجنسيات، وبالتدريج بدأت الولايات المتحدة بتحويل ما أمكنها من العالم، إلى جمهوريات موز في عصر العولمة الأمريكي.

لكن العولمة صاحبتها تغييرات مهمة. فبعد تحديد نظام التجارة الحرة وحرية تنقل رؤوس الأموال، بدأ الرأسماليون في وول ستريت استثماراتهم حيث العمالة الرخيصة والربح الأعلى، ونتج عن ذلك أنه من بعد أن كانت الولايات المتحدة تمثل حوالي نصف الإنتاج الصناعي في العالم، أصبحت اليوم مضطرة لاستقطاب حوالي ٣ مليارات دولار يومياً من الخارج لتمويل عجوزاتها وحروبها.

ولقد كان عجز المدفوعات لسنة ٢٠٠٥ يقارب ٨٠٠ مليار دولار، وأصبح لزاماً على الولايات المتحدة عولمة الإقتصاد العالمي لتعاد فوائض الدول الصناعية ذات النمو السريع خصوصاً في أسيا، وكذلك البترودولارات. مما استدعى الولايات المتحدة إلى نشر قواعدها العسكرية في أكثر دول العالم واستعمال قوتها العسكرية متى وكيفما تشاء هذه الإيام.

في دراسة شارك بها توماس بارنت Thomas Barnett الباحث الاستراتيجي والبروفسور في الكلية البحرية الأمريكية نشرت في أيار سنة ٢٠٠٣ في مجلة Magazin Military Officer جاء فيها: "على الولايات المتحدة أن تبذل نصيب الأسد في المجهود الأمني لدعم التقدم في وتيرة العولمة والتي نحن أكثر المستفيدين من نشرها. وكما تدل عجوزات التجارة بوضوح، فإننا نعيش فوق امكانياتنا الذاتية وعملياً، فإننا نعتمد على العالم أجمع ليقوم بتمويل عجوزاتنا. وليس هناك ما يدعو للشكوى حول هذه المقايضة التي نبادل بها قصاصات ورق (دولارات وسندات خزينة) مقابل بضائع حقيقية".

ولكي تستمر وتتنامى عملية "مبادلة البضائع" بما فيها النفط، مقابل قصاصات الورق فعلى العالم أن يتبنى مبادئ العولمة، لكن المشكلة بالنسبة للعالم بأن هذه المبادئ جاءت من كتاب "وول ستريت" غير المقدس و لم تأت من أي من كتب الله.

ودعنا نبين هنا إن هذا القول هو حقيقة لا مجازاً، فجاء في كتاب "خرائط البنتاغون الجديدة" لـــBarnett الذي صدر سنة ٢٠٠٤م ما يلي: "إن ورشات العمل التي جمعت بين كبار رجالات وول ستريت ورسميون من أجهزة الأمن الوطني، وكبار الأساتذة من الأكاديميين ومراكز الفكر كان مشروعاً مشتركاً لوضع أسس ما تم تسميته مشروع القوانين الجديدة" هذه القوانين التي تم فرضها على العالم المتعولم.

إذن:

عقدت هذه الإجتماعات في وول ستريت. لقد فرض الإسلام على أتباعه أن يقبلوا ويحترمو كتب اليهودية والمسيحية المقدسة، لكنه لم يأمرهم بإمتثال قوانين الوول ستريت غير المقدسة والتي وضعت ليقوموا بإستبدال بتروهم ومواردهم لقاء قصاصات ورق لتمويل العجوزات الأمريكية أو تغيير ثقافتهم ودينهم في كل ما يخالف ثقافة وقوانين العولمة وقوانين إقتصاد الكازينو الذي يديره الوول ستريت.

كان وما زال العرب والمسلمون يحترمون الشعب الأمريكي لكنهم يعلمون أن نظام الرأسمالية المتعولمة الذي تريده واشنطن لحساب بارونات المال لا يسبقه أحد عندما يتعلق الأمر بتكوين الثروات وهم يعلمون أيضاً بأن ذلك النظام لا يسبقه أحد أيضاً في الإبتعاد عن العدل الإجتماعي والإقتصادي.

# حروب النفط والموارد الطبيعية The G of Geology

في دراسة قامت بها جامعة MIT المشهورة في بداية السبعينيات من القرن الماضي، تم نشرها في كتاب عنوانه "حدود النمو Limits Of Growth" تنبأت هذه الدراسة أن النظام الإقتصادي المبني على النمو الدائم في ظل الأنماط الاستهلاكية الحالية والزيادة في عدد السكان سيصطدم حتماً مع ما تستطيع الطبيعة أن تقدمه من الموارد قبل منتصف القرن الواحد والعشرين. وهناك الكثير من الخبراء، وأنا منهم، يتنبأون بأن الموارد النفطية وإنتاجها قد وصل أو قارب للوصول الى قمته ليبدأ معه إرتفاع شاهق في الأسعار وانحدار تدريجي في عهد عصر النفط. وكنت قد تنبأت منذ سنوات بحتمية وصول سعر البترول الى المئة دولار للبرميل قبل سنة ٢٠١٠م ولعل ما صرح به الرئيس جورج بوش في أيار سنة ٢٠٠١م كان واضحاً وصريحاً إيذاناً لبداية نهاية عصر النفط وإن لم ينتبه له الجميع حيث قال: "يجب على الناس أن تسمع بصوت واضح وقوي بأن موارد الولايات المتحدة من الطاقة (النفط) هي في مرحلة النضوب"، ولقد كان احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة من ضمن هذا السياق. وهذا رئيس البنك المركزي الفدرالي الأمريكي السابق Alan Greenspan يصرح في كتابه سنة ٢٠٠٧ "عصر الاضطراب": "يحزنني أنه من غير اللائق من الناحية السياسية

الإعتراف بالشيء الذي يعرفه الجميع: بأن حربنا على العراق كانت أساساً بشأن النفط". لربما صحيح بأن الكل يعرف هذه الحقيقة ... إلا الشعب الأمريكي، والشكر أولاً وأخيراً لإعلامه المتواطئ.

حينما يصل إنتاج النفط إلى الذروة، سيتبعه خلل في معادلة العرض والطلب ما لم يتم إدخال بدائل طاقة جديدة. ولعل دراسة اعدت لوزارة الطاقة أمريكية سنة ٢٠٠٥م تبين هذا الأمر دونما التباس: "سيواجه العالم والولايات المتحدة تحديات غير مسبوقة عند وصول الإنتاج النفطي إلى ذروته عندئذ ستبدأ أسعار النفط بالإرتفاع والتذبذب الكبير، وإذا لم يتم إدخال البدائل بطريقة متزامنة فإن كلفة النتائج الإقتصادية والإجتماعية والسياسية ستزيد. هناك بدائل على طرفي معادلة العرض والطلب ولكن ليكون لها نتائج يجب البدء بها قبل عشر سنوات على الأقل من الوصول إلى ذروة الإنتاج وسيكون التعامل مع الوضع حينئذ بالغ التعقيد يحتاج حرفياً إلى تريليونات الدولارات وسنوات من الجهد الشاق وسيكون تدخل الحكومات ضرورياً لأن النتائج الإقتصادية والإجتماعية ستكون في غاية الفوضى في حال لم تتدخل الحكومات"، فهل أصبح واضحاً لماذا هذه اللهجة المجنونة على العراق ونفط الشرق الأوسط؟

كان أول ظهور للنفط في كتب التاريخ قبل ٥٠٠٠ سنة في العراق، ولربما تكون آخر قطرة منه من العراق والجزيرة العربية التي يكون مخزونها حوالي ٧٠% من المخزون العالمي. وستبقى هذه النسبة في إزدياد في الوقت الذي تتضاءل به احتياطات الآخرين. فاحتياط العراق من حقوله الـــ١٨ الحالية يزيد عن احتياط الولايات المتحدة وبريطانيا وكل أوروبا الغربية وكل آسيا بما فيها الهند والصين عدا آسيا الإسلامية وروسيا. ويوجد بالعراق ٦٢ حقلاً لم يتم استغلالها بعد مما يضاعف على الأقل احتياط العراق المذكور. كما أن نفط العراق هو من أقل أنواع النفط كلفة لإنتاجه.

صدق بيل ردتشاردسون، وزير الطاقة الأمريكي حين قال سنة ١٩٩٩م: "كان النفط في العقود الماضية هو الأساس الذي بنيت عليه سياساتنا الإقتصادية والأمنية".

إذن ها نحن أمام أقوى إمبراطورية عرفها التاريخ جائعة للمادة التي تحرك صناعتها وأساطيلها، تغزو دولة ظنت إنها فرنسية سهلة فقط لتأمين احتياجاتها النفطية ولكن للسيطرة أيضاً على هذه المادة الإستراتيجية عبر قواعد في العراق ستبقى حتى آخر قطرة من بتروله وذلك لتفرض هيمنتها الإمبراطورية على الآخرين وتقرر في عصر ما بعد الذروة من يأخذ كم وبأي سعر؟ ومن يقوم بتحويل فوائضه المالية لسد عجوزات الخزانة الأمريكية.. ومن لا يقوم؟

وهكذا استقدمت المؤسسة الرأسمالية الدائمة إلى إدارة الولايات المتحدة "رئيس حرب" هو رجل نفط وابن رجل نفط اسمه جورج دبليو بوش. ونائباً له كان لتوه الرئيس التنفيذي لأكبر شركات خدمات النفط في العالم ومركزها تكساس واسم هذا النائب ديك تشيني ووزيرة خارجية/ مستشارة للأمن القومي من مجلس إدارة كبرى شركات النفط التي دشنت إحدى ناقلات النفط العملاقة حاملة اسمها: كوندوليزا رايس. إنه فريق متميز جاء ليدير حروب النفط تحت هذه الذريعة أو تلك!.

# تجار الحروب: الرابحون والخاسرون

بعد سنة واحدة من غزو العراق، وحسب ما ورد في صحيفة الفاينانشال تايمز زادت أرباح شركة هاليبرتون ٨٠%، وزادت أرباح شركة بكتل بـــ١٥٨%، وزادت أرباح شركة شيفرون تيكسيكو ٩٠%، أما أسهم شركة صناعة أسلحة لوكهيد مارتن فزادت ٣٠٠% منذ تولي جورج بوش الحكم وسنة بعد غزو العراق. وهكذا يبدو أن التجمع العسكري الصناعي وفئة الواحد بالمئة من الأمريكيين الذين يمتلكون أكثر مما يملك ٨٠% منهم، هم الرابحون. ولكن من هم الخاسرون؟ إنهم بقية الشعب الأمريكي الذي يخوض أكثر وأكثر في بحر الديون. دعونا نقتبس ما جاء في الصفحة الأولى من جريدة USA Today عدد ٣١ أغسطس لسنة ٢٠٠٦ في صفحتها الأولى بعنوان "البنتاغون يرى خطراً في المفترسين من مقرضي الجنود": "إن واحد من كل خمسة من أفراد القوات المسلحة يتم اصطيادهم من مراكز للقروض يتم إقامتها بالقرب من القواعد العسكرية حيث يتم إقراض عائلات الجنود ذات الحاجة الماسة للنقود بفوائد تصل الى ٤٠٠% أو أكثر، كما بينه تقرير جديد للبنتاغون".

إذن هؤلاء الجنود المساكين وجلهم من الفقراء، وهؤلاء العراقيون والأفغان والفلسطينيون واللبنانيون والآخرون هم الذين يدفعون ثمن هذه الحروب بالدم كما يمولها ويمول عجوزاتها البترودولارات والدولارات الفائضة من دول آسيا النامية وسريعة النمو. لقد وصف الجنرال الأمريكي سميدلي بتليز في كتابه سنة ١٩٣٠م: "الحرب هي الفساد. هكذا كانت دائماً. إنها لربما الأقدم، والأكثر ربحاً، والأعظم قساوة. إنها التجارة الوحيدة التي تكون أرباحها بالدولار وخسائرها بالأرواح".

لكن لسوء الحظ فإن النظام الرأسمالي الغربي والذي يتم فرضه على العالم هو نظام يكاد لا يعيش بدون حروب. وهذا دين رسك Dean Rusk وزير خارجية الرئيس الأمريكي كندي يبرر هجوم خليج الخنازير على كوبا بقوله أمام الكونغرس بأن الولايات المتحدة قامت بـــ١٠٢ تدخل عسكري وحرب خلال القرن التاسع عشر. ولقد أرسل لي وليام بولك بالبريد الإلكتروني نسخة عن خطابه أمام الكونغرس بعد خطاب الجنرال بتريوس سنة ٢٠٠٧م يقول فيها: "إن الولايات المتحدة قامت بأكثر من ٢٠٠ حرب وتدخل عسكري في تاريخها القصير. وبولك هو حفيد أحد الرؤساء الأمريكيين وبروفيسور للتاريخ بجامعة هارفارد". فهل يا ترى نستطيع أن نستنتج ونتفق مع ما قاله الرئيس الأمريكي لنكولن قبل قرن ونصف من الزمان: "لقد تم تتويج الشركات، وإن عهداً من الفساد في المراكز العليا سينتج عن ذلك وسينمو أصحاب رؤوس الأموال على حساب الشعب.. حتى تتمركز الثروة في أياد قليلة.. وتصبح الجمهورية حطاماً...".

# تجارة الرعب

## حرب على الإرهاب أم حرب إرهاب؟

دعنا من البداية ندين قتل المدنيين الأبرياء تحت أي حجة أو تحت اسم أو عنوان، سواء كان ذلك الاسم جهاداً أم حرباً صليبية، اغتيالاً مستهدفاً أو غير مستهدف في الحروب سواء قام به أفراد أم جماعات أم دول. لكن ليس هذا هو قناعات قيادات إسرائيل من قول وعمل بالأمس واليوم. لهذا إسحق شامير والذي أصبح رئيساً لوزراء إسرائيل بعد أن كان على رأس منظمة إرهابية اغتالت مبعوث الأمم المتحدة الكونت برنادوت يقول: "لا عقيدتنا اليهودية ولا تقاليدنا تمنع من استخدام الإرهاب كإحدى وسائل القتال". كما كان رئيس الوزراء الإسرائيلي ليفي أشكول ينادي مناحيم بيغن "بالارهابي" كونه كان على رأس قائمة الإرهابيين المطلوبين في بريطانيا العظمى وهو وعصابته هم الذين فجروا فندق الملك داود.

مدير سابق لوكالة الإستخبارات الأمريكية سمى الحرب على الإرهاب بالحرب العالمية الرابعة، معتبراً الحرب الباردة حرباً عالمية ثالثة. ويدعي بعض المسلمين أن هذه هي حرب صليبية مستعيرين نفس الكلمات التي استعملها الرئيس بوش، أما آخرون فيعتبرونها إرهاب دولة للإستيلاء على المصادر الطبيعية ومنها وأبرزها البترول. ومن المفارقة أن اسامة بن لادن وجورج بوش يتقاسمان صفتين هامتين؛ أولهما إنهما ينحدران من عائلات بالغة الثراء، وثانيهما باعتقادهما أنهما مفوضان من السماء لشن حروبهما المقدسة. فأي من هؤلاء وهؤلاء نصدق؟

ومع أن أكثر الناس في العالم قد نددت بأحداث ١١ أيلول، لكن العالم طالب أن تُعرّف الولايات المتحدة ما تعني بالإرهاب ليشاركوها حربها هذه، لأنه دونما تعريف فكأنما تطلب الولايات المتحدة من العالم أن يحارب شبحاً. ومع أن بعض المسؤولين الأمريكيين قد صرحوا بأن هذه هي حرب أجيال إلا أن الإدارة الأمريكية رفضت تعريف ما تعني بالإرهاب. لكن يبدو إنها لم تكن أول إدارة أمريكية ترفض تعريف الإرهاب.

في مقابلة تلفزيونية مع Amy Goodman صرح إدوارد بيك، رئيس بعثة الولايات المتحدة في العراق سابقاً، ونائب مدير لجنة مكافحة الإرهاب في البيت الأبيض أيام الرئيس ريغن بالآتي: "في سنة ١٩٨٥م عندما كنت نائباً لمدير لجنة مكافحة الإرهاب في البيت الأبيض في عهد الرئيس ريغان، طلبوا منا.. أن نعرف الإرهاب بحيث يتم استعماله في كافة وزارات الإدارة. وقمنا بتقديم ستة خيارات للتعريف، وفي كل مرة تم رفضها لأن القراءة المتأنية لها تبين بأن بلادنا كانت تمارس بعضها..".

هل لنا أن نفترض أن إدارة بوش لم تقبل تعريف الإرهاب لمثل هذا السبب؟ في مقال زينغيو بريجنسكي، وهو مستشار الأمن القومي السابق، في "الواشنطن بوست بتاريخ ٢٨ شباط ٢٠٠٨" بعنوان "كيف جملة من ثلاث كلمات (الحرب على الإرهاب) قد أضرت بأمريكا": ".. إن الغموض في هذه الجملة سواء نتج عن تخطيط أو بالسليقة كما حسب له مخططوه.. قد خلق ثقافة رعب. والرعب يغيّب التعقل، ويثير العواطف وتسهل على السياسيين لتجنيد الجماهير لسياسة يريدونها. إن تجارة الرعب هذه، وبمساعدة مقاولي أجهزة الأمن والإعلام تزيد هذا الطين بلة".

هل يا ترى من يقاوم الإحتلال اللاشرعي من إسرائيل في فلسطين هم أرهابيون؟ أم هل هي إسرائيل التي تقوم بأعمال إرهاب الدولة ضد شعب أعزل؟ هل كان ياسر عرفات إرهابياً؟ إذن لماذا نال جائزة نوبل للسلام؟ هل كان مناحيم بيغن وهو الذي ظهر على قائمة الإرهابيين الكبار المطلوبين من دولة بريطانيا العظمى وقاد منظمة إرهابية فجرت فندق الملك داود - هل كان إرهابياً، إذن فلماذا تم منحه جائزة نوبل للسلام؟ إن ما يسمى بالإرهابيين للبعض هم طلاب حرية للآخرين. ومع إدانتنا للإرهاب بكافة أشكاله إلا أننا نرى أن هذه الحرب المسماة الحرب على الإرهاب هي حرب موارد ونفط في جوهرها في عصر عالم متعولم. إذا كان الأمر كذلك، فهل يا ترى هناك من يكذب علينا وعلى شعبه وعلى العالم بأنه يكافح شبحاً اسمه الإرهاب، ألم يكن هناك إرهاب McVay في أوكلاهوما والفيالق الحمر في ألمانيا وإيطاليا، والتاميل في سيريلانكا وغيرها، وغيرها.. فلماذا لم تبدأ الحرب على الإرهاب عندئذ إلا عند بداية نهاية عصر النفط أيامنا هذه؟

جاء في تقرير لـــAssociated Press بتاريخ ٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٨ إن مؤسستي The Center for public integrity and the Found for Independence in Journalism وجدتا أن الرئيس بوش وكبار مساعديه قد كذبوا ٩٢٥ مرة بعد أحداث ١١ أيلول وذلك لتسويق خطر العراق على الأمن القومي الأمريكي. ولقد خلص التقرير أن تلك الأكاذيب "كانت جزءاً من حملة متناسقة مسمرت الرأي العام الأمريكي، وبذلك، قادت الأمة إلى الحرب تحت أسباب كاذبة قطعاً".

هل لنا أن نسمي هذا التناسق لتسويق الحروب بين أعضاء فريق الإدارة الأمريكية مؤامرة؟ هل نستطيع أن نسمي تواطؤ الإعلام المملوك من الشركات الكبرى والمستفيدة من الحروب مؤامرة؟ هل ستتم محاسبة من قاد حرباً قتل فيها مليون عراقي وقتل فيها ٤٠٠٠ أمريكي وأصيب أكثر من ١٠٠ الف أمريكي آخرين بعاهة أو بأخرى وذلك بناء على أسباب كاذبة؟ وهل أعطت أو ستعطي أجهزة الإعلام لهذه المؤامرة من التغطية بعض مما أعطته من تغطية لممارسات جنسية لرئيس أمريكي مع شابة عاقلة راشدة شاركته في الحب هذا راضية مرضية؟.

# إسرائيل: كلب حراسة وظف لخدمة الإمبراطوريات (G-Geopolitices)

كواحد من تلامذة المدارس الابتدائية في القدس، فإن أستاذ مادة التاريخ قد شرح لنا عن الوثيقة التي كتبها اللورد بلفور وزير الخارجية (وعد بلفور البريطاني) إلى لورد بريطاني آخر يعده فيها بخلق وطن قومي لليهود في وطن أناس آخرين، وبالنسبة لعقلي الفتي الفضولي تساءلت كيف يمكن لسياسي بريطاني (لورد بلفور) أن يعد متمولاً بريطانيا (لورد روتشيلد) بإعطائه بلد شخص آخر، والذي صادف أن يكون هذا البلد هو بلدي أنا؟! ولقد تم إخباري فيما بعد أن فلسطين قد تم منحها لليهود من قبل الله! وتساءلت حينها عما إذا كان الله يعمل في تجارة الأراضي! وها نحن مرة ثانية نرى كيف إن الأباطرة يجندون اسم الله العادل ليبارك آثامهم الإمبريالية.

ومرة أخرى أخبرت أن الأذى الذي لحق بالفلسطينيين - بإعطاء بلدهم لشعب آخر - إنما كان نتيجة الأذى الذي ألحقه المسيحيون الأوروبيون باليهود الأوروبيين! منطق غريب وعجيب. أما دافيد بن غوريون الصهيوني العتيد، أحد الآباء المؤسسين للصهيونية وأول رئيس وزراء إسرائيلي فأكثر إدراكاً، إذ يقول كما روي عنه في دراسة ميرشيمر - والت عن اللوبي الصهيوني في آذار ٢٠٠٦م: "لو كنت قائداً عربياً (فلسطينياً) لما تصالحت أبداً مع إسرائيل، وإنه لأمر طبيعي: لقد أخذنا بلادهم.. نحن من إسرائيل، ولكن قبل ألفي سنة خلت، وأية دلالة لهذا عندهم؟ لقد كان هناك معاداة للسامية، وكان النازيون، وكان هتلر، وأوشفيتز، ولكن هل كان ذلك خطؤهم؟ إنهم يرون شيئاً واحداً فقط: لقد جئنا هنا وسرقنا وطنهم. لماذا عليهم أن يقبلوا ذلك؟" لقد كان بن غوريون على صواب ولو لمرة واحدة. لماذا يترتب عليهم أن يقبلوا ذلك؟

لا يهتم الفلسطينيون والعرب والمسلمون بالتبريرات والسفسطة والإدعاءات أياً كانت بشرعية طردهم من أرضهم، ولا بهلوسة المتشددين من المسيحيين الصهاينة الجدد الذين يساندون يهود إسرائيل إنتظاراً ليوم الآخرة حيث إما أن يتم تنصيرهم أو قتلهم، وكل ما يرى العرب والمسلمون أن هناك دولة تم بناؤها على أراضيهم وأجسادهم، وتعيش بدعم مالي زاد على ١٦٠ مليار دولار من الولايات المتحدة، ودعم سياسي بلا حدود اشتمل على استعمال الفيتو ٤٢ مرة حماية لممارسات إسرائيل العنصرية والمنافية لحقوق الانسان.

ومع تقدمي في السن تعلمت أن الإمبراطوريات تُسوّق أجنداتها تحت أقنعة مختلفة، إذ لا يجب النظر إلى ما يقوله الأباطرة، وإنما إلى ما يفعلون، وأعتقد أن إسرائيل الآن ليست سوى إرث إمبريالي جيوبوليتيكي، وليست نبوءة كتابية توراتية، إنها مجرد صنيعة إمبراطورية، لقد قصد بها أن تكون إسفيناً بين دول آسيا وأفريقيا العربية، كذلك أن تعمل كحامية عسكرية قوية يُستخدم أهلها لشن حروب بالوكالة بينما يقومون بدور رجال الشرطة بالنيابة عن الإمبراطورية. وسواء كانوا يدرون أم لا يدرون فإن غالبية الإسرائيليين هم أنفسهم ضحايا هذه الخطط الإستعمارية، فقد عاشوا وسيستمرون في العيش في حالة من الحروب المستمرة بينما تم تحويلهم من مضطهَدين إلى مضطهِدين في دولة تفرقة عنصرية كما ألمح الرئيس كارتر وكما خبرت أنا عن كثب.

كأنه لم يكف إسرائيل سلب أراضي فلسطين، لكنها جردهم من حقوقهم الإنسانية، ومارست ضدهم أقسى أنواع العنصرية. استمعوا إلى بعض أقوال قادة إسرائيل وكما ورد في كتاب "The Israel Lobby (2007)": "قال مناحين بيغن مرة بأن الفلسطينيين بهائم تمشي على قدمين. أما رئيس الأركان السابق رافائيل إيثان فقال عنهم إنهم صراصير.. داخل زجاجة. أما رئيس أركان آخر موشي يعلون فقال إنهم سرطان وإن عملياته ضدهم هي عمليات كيماثيرابي" فهل هناك عنصرية مثل هذه العنصرية؟

ممارسات إسرائيل هذه لا تتنافى مع القوانين الدولية وإنما مع الأخلاق الإنسانية والقوانين السماوية. هذا ما قاله كبير الحاخامين الدكتور جوناثان ساكس في بريطانيا كما نقلته صحيفة الغارديان اللندنية بتاريخ ٢٧ أغسطس ٢٠٠٢: "لا نستطيع إهمال أوامر تكررت ٣٦ مرة في كتبنا المقدسة. لقد تم نفيكم لكي تشعروا كيف يشعر المهجرون". وأضاف: "وبناء عليه اعتبر الوضع الراهن كارثياً، لأنه يجعل من إسرائيل ممارسة لأعمال تتنافى في المدى البعيد مع أعمق مبدائنا".

حيث إن الفلسطينيين هم من الساميين، فهل لا يمكننا أن نسمي ممارسات إسرائيل من قول، وتفريق عنصري، وتطهير عرقي، وإنتهاكات لحقوق الإنسان ضد الفلسطينيين هي درجة متقدمة جداً من "معاداة السامية"؟

## الإمبراطورية الأمريكية: صيحة حربها: ديمقراطية إمبريالية سريعة الذوبان

ما كنت أسمح لنفسي بأن أبحث النظام السياسي والإقتصادي للولايات المتحدة لو كان لكل منا سبيله. ولكن حين جعلت العولمة والإمبراطورية الأمريكية الكونية مني مواطناً في هذه الإمبراطورية، ولو مكرهاً، وعندما أصبح (من ليس منها فهو علينا)، أصبح لي الحق بأن أدلو بدلوي وأبين رأيي.

بداية دعنا نصف أخلاقيات نظام هذه الإمبراطورية وعمادها الرأسمالي، هكذا وصفه البروفيسور الأمريكي Lester Thurow في جامعة MIT، والكاتب المعروف في كتابه "مستقبل الرأسمالية": "في أخلاقيات الرأسمالية، فإن الجريمة هي ببساطة أحد الأنشطة الإقتصادية والتي قد تكون كلفتها عالية - السجن - فيما لو اكتشف الأمر. ليس هناك ما يجب عدم عمله، ليس هناك واجبات، كل ما هناك هو قوى السوق وصفقاته".

إن مثل هذه الأخلاقيات والأنظمة خلقت أكثر من ٤٠ مليون أمريكي تحت خط الفقر حسب الإحصائيات الأمريكية الرسمية نفسها وذلك في أغنى بلد في الكرة الأرضية. كما أن نسبة الفقر عند الأطفال الأمريكان هي ٢٢.٤ بالمئة بينما هي ٥.١ بالمئة بالدنمارك، ٤.٤ بالمئة في بلجيكا، ٤.٣ بالمئة في بريطانيا و٢.٦ بالمئة في السويد. هذا في الوقت الذي يمتلك واحد بالمئة من الأمريكان أكثر مما يمتلكه ٨٠ بالمئة من الشعب الأمريكي.. إن واجب حكومات الإمبراطوريات الغربية هو حماية مصالح هذه الفئة

من أصحاب وول ستريت والبارونات اللصوص منذ أيام شركة الهند الشرقية حتى أمثال شركات شيفرون وهاليبرتون أيامنا هذه، لأنها هي التي توصلهم إلى الحكم وهي التي تسقطهم عنه عند الضرورة.

في محاضرة تمت هنا، في هذه الجامعة (هارفارد) وهذه الكلية (كلية جون كندي للشؤون الحكومية) ألقى وزير الأمن الداخلي الأمريكي في إدارة بوش الحالية بتاريخ ١٢ فبراير ٢٠٠٨م محاضرة بعنوان "لماذا لا تعمل واشنطن بكفاءة" قال فيها الوزير مايكل شيرتوف: "إن العقبات في طرق التغيير في واشنطن هي أساساً هيكلية (وأفسر ذلك بأن العقبة بالنظام) لا حزبية".. (وأفسر ذلك بأن لا يهم أي حزب يأتي للحكم) إن العقبات في وجه التغيير هي المصالح الضيقة لأفراد ومجموعات متنفذة تجعل عملية التغيير الكبير في واشنطن بالغ الصعوبة مما يرجح هذه المصالح الضيقة على المصالح ذات النفع العام.

دعنا نجعل شيخ الرأسماليين العالميين جورج سورس يجيب السيد شيرتوف كما جاء في كتابه "أزمة الرأسمالية العالمية" يقول: "الرأسمالية والديمقراطية يتبعان قوانين مختلفة... المصالح التي تخدمها الرأسمالية هي المصالح الخاصة، أما المصالح التي تخدمها الديمقراطية فهي المصالح العامة، وهذا التناقض يلخصه المثل الدارج عن تناقض المصالح ما بين Main Street ويعني الصالح العام وWall Street أي المصالح الخاصة" ولعل هذا هو أفضل جواب للسيد شيرتوف.

لكننا نسأل: هل من الممكن أبداً أن تخدم واشنطن المصالح للعامة إذا كان هناك ٧٠ عضواً من مجلس الشيوخ يمكن أن يوقعوا على ورقة كلينكس خلال ٢٤ ساعة؟

جاء في كتاب الأستاذين من هارفارد وجامعة شيكاغو عن اللوبي الإسرائيلي بأن Rosen Steven أحد أعضاء ذلك اللوبي خاطب Jefrey Goldberg مراسل مجلة New Yorker بأن وضع ورقة كلينكس بيضاء على الطاولة وقال "خلال ٢٤ ساعة نستطيع الحصول على توقيع ٧٠ من أعضاء مجلس الشيوخ على هذه الورقة البيضاء" وكما يتبين من سجل واشنطن وهذا اللوبي فعلينا أن نصدق السيد روزن.

يعتقد العرب والمسلمون أن (ديمقراطية صوت لكل دولار) قد صممت خصيصاً لأصحاب من يملك الدولارات، ولذلك نقول للسيد شيرتوف بأننا نخالف رأيه لأننا نعتقد بأن واشنطن تعمل جيداً لخدمة مصالح الأقلية - الواحدة بالمئة - بارونات المال والتجمع الصناعي العسكري. ولعل هذا ما عناه الكاتب المعروف Grieder William كما جاء في كتابه "من سيخبر الشعب؟": "إن الرسالة الصريحة لهذا الكتاب هي أن الديمقراطية الأمريكية في مأزق عميق أكبر مما يتصوره الناس. ففي أعلى مراتب السلطة في الدولة. فإن قوة القرار قد انتقلت من الشعب إلى فئة قليلة".

ولعل الكاتبة الهندية المبدعة Roy Arundhati قد وصفت الوضع جيداً بخطابها سنة ٢٠٠٣م في نيويورك حين قالت: "وهذا نحن، تجابهنا إمبراطورية منحت نفسها حق إعلان الحرب متى شاءت. والديمقراطية هي صيحة حربها، ديمقراطية يتم إيصالها إلى عتبات

البيوت بواسطة الصواريخ، أما الموت فهو ثمن بسيط لشرف تذوق هذه الديمقراطية الإمبريالية سريعة الذوبان، والتي يمكن شراء واحدة منها وأخذ الأخرى بالمجان".

# المهمة المستحيلة: القرن الأمريكي الجديد

كتب سنة ١٩٤١م Henry Luce مؤسس مجلات Time في مجلة Life التابعة لتلك المجموعة مقالاً بعنوان "القرن الأمريكي" جاء فيه: "علينا أن نقبل بشكل كامل واجبنا وفرصتنا كأقوى دولة في العالم، وبناء عليه أن نفرض على العالم نفوذنا لأي غرض نختاره، وبأي طريقة نراها مناسبة". ولعل مبدأ بوش لسنة ٢٠٠٢م وجماعة "القرن الأمريكي الجديد" التي جاءت بأغلبية المحافظين الجدد لإدارة بوش هو تكرار لما قاله Luce، فلا عجب فكلاهما من أعضاء جمعية الجماجم والعظام Skull & Bones الفائقة السرية التابعة لجامعة Yale وهكذا أصبحت هذه الأحلام الإمبراطورية سياسة أمريكية رسمية، فهل سيكتب لها النجاح؟

يعتقد المؤرخ العالمي المشهور Eric Haubsawn كما جاء في محاضرة ألقاها هنا بجامعة هارفارد بتاريخ ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٦م بأن الجواب - لا - وهذا ملخص ما جاء بمحاضرته "لربما تسبب الإمبراطورية الأمريكية الفوضى والبربرية بدلاً من حفظ النظام والسلام". وقال "إن هذه الإمبراطورية سوف تفشل حتماً" ثم أضاف "هل ستتعلم الولايات المتحدة الدروس من الإمبراطورية البريطانية أم إنها ستحاول المحافظة على وضعها العالمي المتآكل بالإعتماد على نظام سياسي فاشل وقوة عسكرية لا تكفي لتنفيذ البرامج التي تدعي الحكومة الأمريكية بأنها قد صممت من أجلها؟".

علمنا التاريخ الحديث بأنه يمكن للإمبراطوريات أن تنهار بين عشية وضحاها كما في الإتحاد السوفياتي. إن النظام الإمبراطوري الأمريكي وعماده هو الشركات العملاقة قد بدأ ينوء تحت وطأة الإنهيار المفاجئ للشركات، فهذه شركة LTCM وهذه Enron وهذه شركة وول ستريت العملاقة تنهار قبل أيام وتهبط قيمتها السوقية ٩٣% خلال أقل من أسبوع.

**مستقبل إمبراطوريات هذا الزمان هو الموت المفاجئ، بسكتة قلبية اقتصادية.**

المسلمون والعرب وأكثر العالم يتمنون على أمريكا أن تقرأ كتبها المقدسة جيداً لتعلم أفضل الطرق لمحاربة الإرهاب. فقبل آلاف السنين قال إيسياه "إنه فقط بزرع العدل يمكن أن يعم السلام".

**انتهى**